حضرات السادة المحترمين أساتذة وطلاب وموظفين

أيها الحفل الكريم

تشرق الشمس، وبشروقها تسطع انوار معرفة متجدّدة معكم وبكم، وبشروقها تتعمّق بذور المحبة والإنسانية في عالم مهدد بالعنصرية والاستغلال والقمع ومصادرة حقوق الانسان في غير بقعة من العالم، لذا كانت الجامعة اليسوعية جامعة القديس يوسف ولا تزال كوكبًا مشعًا بالإيمان وبالمحبة وبالعقل المبدع الخلّاق ليقتل الجهل والتعصّب في مسطّح يحتاج لجهودنا جميعًا من أجل إعادة بناء لبنان الذي تطمحون ان يكون.

ان جامعتكم اليوم اذ تتوخى بعمقِ ارادتنا جميعًا ان ينهض طائر الفنيق مجددًا، مثقلًا مذخرًا بأجنحة المعرفة المتشعّبة والمبعثرة بين فضاءٍ منظور معلوم وبين فضاءات محكومة بألوان الكراهية والتمييز العنصري تحت أغطية من الطائفية، ننبذها، ومن المذهبية، نعاديها، من أجل احترام الانسان للإنسان ومن أجل تغليب عقيدة المحبة والاحترام، اضافة لتكريس مبادئ الحرية والمساواة والآخاء.

أيها السادة

ان جامعة القديس يوسف، اذ تجهد منذ نشأتها لتعزيز القيم والمبادئ الانفة الذكر، تؤكد على استمرار رسالتها بتقديم تعليم متميز خدمة للإنسان والمجتمع. ان السباق والتنافس مشروع اذ كان يهدف الى تعزيز القيم، وتوسيع رقعة انتشار المبادئ التي تبني مجتمع الانسان المتمدن مضمونًا لا شكلًا فقط، مجتمع العلم والمعرفة، مجتمع الايمان بحقوق الانسان في حياة حرّة كريمة منذ مئة وستة واربعون عاما، هذه رسالتنا في جامعة القديس يوسف منذ البداية.

نعم منذ البداية مواكبنا تضيء سماء لبنان بكل طيفه المتعدد من دون تمييز بين إنسان وإنسان، أو طالب وطالب، أو بين جنس وآخر.

منذ البداية وهذا الصرح التاريخي ينشر كواكب العلم ليحارب الأمية وينشر مصابيح المعرفة والإيمان ليكافح الجهل والأمراض الاجتماعية المتفشية في زوايا الوطن.

تعلمون أيها السادة والسيدات ان بناء الإنسان من أصعب وأعقد الصناعات، لكننا بكم لا نخشى ان يكبوَ جواد المحبة والإيمان والمعرفة العلمية المواكبة لتقنيات العصر، فأنتم أيها الأحبة فرسان العلم والمعرفة كما كان من سبقكم في هذا الصرح التاريخي.

ولا يخيب ظني انكم تقبلون التحدي المتعدد الاتجاهات وستنتصرون رافعين رايات العلم، وبيارق الريادة في بناء مجتمع مدني يحترم حقوق الإنسان، ويحترم حقوق التنوع والتعدد كإنتاجٍ لثمرة العقل منذ آلاف السنين حتى اليوم.

ان نهضة الوطن كما تعلمون، لا تقوم الا بأعمدة البناء المعرفي العلمي والمجتمعي المتعدد الجوانب، فلا يكفي انطلاقًا من رسالتنا التي نؤمن بها جميعًا، أن نحمل شهادة من اختصاصٍ ما، بل علينا أن نضع نصب أعيننا خدمة الإنسان وبناء الوطن.

وبهذا إن جامعة القديس يوسف تهدف الى المبادئ السامية التي ذكرتها، ولا تهدف إلى تحقيق الربح، وأنتم شاهدون بين مثيلاتها، رغم امكانياتها الكبرى والمدعومة من دول عظمى يتخبط طلابها في كيفية توفير استمراريتهم لينجزوا اختصاصاتهم.

أيها الطالبات، أيها الطلاب والأساتذة والموظفون

نحن نقبل المنافسة المشروعة، المنافسة العلمية والأدبية والفلسفية، وأننا أذ نطرح ذلك على مسامعكم انما نتوخى ان نرى بينكم العلماء والمفكرين والفلاسفة.

وسؤالي لكم، أيها السادة كيف ستواجهون المستقبل؟ كيف تفكرون لإعادة بناء وطنكم، وطن الابجدية الأولى، وطن البناء بأبنائه أينما حلوا في دنيا الاغتراب؟ نشجعكم على التعمق باختصاصاتكم، معززين البحث الأكاديمي العلمي للوصول الى ابتكارات جديدة في عالم رقمي، يحتاجها لبنان والإنسانية.

انما سنعمل سويًا من أجل النهوض بمجتمع المعرفة المتعمق بخصائص العصر الذي نعيش، وانما من يبتكر ويلبي حاجات سوق العمل عالميًا من أقاصي الشرق إلى أقاصي الغرب ليس أفضل منكم. نوصيكم بمزيد من الجدِ والاجتهاد والعمل، وفي هذا السياق لا بد لنا من أن نعزز التفكير النقدي والبنّاء، فبدون الرؤية النقدية لم تنعم البشرية بما وصلت اليه من اكتشاف الفضاء الى أعماق البحار. والمقصود بالنقد، هنا، إخضاع العمل والإنتاج لمقاييس التجربة، وبذلك نواكب عصرنا المتفجّر بكل جديد على المستويين الفكري والتكنولوجي.

وانني بهذه المناسبة، آمل ان تستمر عملية البناء والتنمية المستدامة لتعميق دور الجامعة في المجتمع، ولبناء كوادر قادرة على النهوض والبناء لوطن تستحقون ان تكونوا أبناءه.

عشتم عاشت جامعة القديس يوسف عاش لبنان.

د. سامي يوسف
كلية الهندسة-الجامعة اليسوعية